

قضايا وآراء



العدد (17751) – السنة الحادية والخمسون – الخميس 18 جمادى الأولى 1448هـ – 29 أكتوبر 2026م

الوساطة الروسية بين أمريكا وإيران

والطرف الأمريكي، رغم تهديداته المتكررة بإمكان استئناف العمليات العسكرية، لم يُخلق باب التفاوض، بل إن تصريحات ترامب ومعاونه العسكرية الراهنة، فالأطراف الثلاثة تتخبط في معادلات صفرية تقتصرش أن أمنها لا يتحقق إلا بإضعاف الخصم وإخضاعه، وأن التراجع أمامه يمثل هزيمة لا يمكن قبولها، وأن النسوية السياسية لا تكون ممكنة إلا إذا استجابت لمطالب الطرف الأقوى وقصفت قدرة الطرف الآخر على المناورة. غير أن هذه المعادلات، بدلا من أن تفتح الطريق أمام استقرار إقليمي جديد، تجعل تجدد الحرب احتمالا دائما، وتقرض على دول الشرق الأوسط وشعوبه أعباء أمنية واقتصادية وسياسية متزايدة.



بقلم:

د. أحمد يوسف أحمد ◯

إلى جانب الحرب فعلينا أن نتفاوض.. وفي 9 أكتوبر الجاري أكد الرئيس الإيراني استمرار إيران في مسار التفاوض غير المباشر مع الولايات المتحدة، وأنها لن تنسحب من المفاوضات حتى ولو هاجمتها الولايات المتحدة مجددا. كما أوضح أن بلاده تعكف حاليا على مراجعة ودراسة مقترحات متبادلة مع الجانب الأمريكي عبر الوسطاء.. وكلها مؤشرات تفيد بجديسة الخيار التفاوضي، بغض النظر عن مُخرجاته النهائية.

أما البُعد الثاني لاختلاف الظروف، بما يطرح احتمالات أكبر لتقديم المبادرة، فهو الاختراق الذي حدث في العلاقات الروسية الأمريكية بتوقيع صفقة الدبزل التي تنطوي على إمداد السوق الأمريكية والعالمية بملايين الأطنان من الدبزل الروسي، للمساعدة في خفض أسعار الوقود، بما يخفف الضغط على كاهل ترامب، ويجعل روسيا في وضع أفضل من حيث إمكان استجابة ترامب لأفكاره بشأن تسوية الحرب الإيرانية، وكذلك تفادي الحرج من إيران، بسبب إرباكه لاستراتيجيتها التي تركزَ على الضغط على ترامب بإبقاء أسعار الطاقة مرتفعة لأقصى مستوى ممكن.. فهل يكون للمبادرة الروسية هذه المرة حظوظ أفضل؟

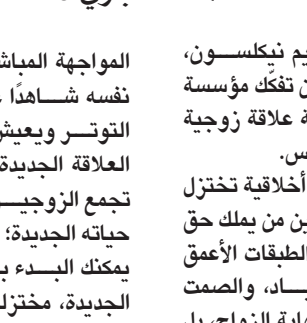
◯ أكاديمي متخصص في العلاقات الدولية

«القطار الخاطئ»..والدرس القاسي

في تفكيك المؤسسة الصامتة

ماضيه بعد تجربة مؤلمة، فهل يمكن للشقة والمواساة في لحظة انكسار أن تشكلا أساسا كافيا لبناء زواج يستمر ويصمد؟ أم أن قيمة البداية تتحدد بما نتيجته العلاقة لاحقا من نمو متبادل وقدرة على مراجعة الذات وسلوك الآخر؟

إن الوقوف عند هذه النقطة يضعنا أمام ما عاشه الطرفان على امتداد عقود داخل علاقة استمر شكلها الخارجي، فيما أخذت مقوماتها العاطفية تتراجع، فالزوجة تشبثت بفكرة التماسك والبقاء، بينما يفضل الزوج الانسحاب الصامت على



بقلم:

فاطمة الحجري ◯

الواجهة المباشرة. وبينهما في منطقة الوسط ابن يجد نفسه شاهداً على انهيار زواج والديه، وطرفا يتشبث التوتر ويعيش تبعاته، ويحاول، بنضج، رسم حدود العلاقة الجديدة بعد الانفصال. ويختنق الفيلم بمواجهة تجمع الزوجين والمرأة التي اختارها إدوارد ليبدأ معها حياتة الجديدة؛ إذ تسأل غريس زوجها بمرارة: كيف يمكن البدء بعلاقة مع امرأة غيبي؟ فتجيبها المرأة الجديدة، مختزلة جانباً من العناية التي عاشها أطراف العلاقة، بقولها: «لقد كان هناك ثلاثة أشخاص تعساء... الآن يوجد شخص واحد فقط». وعلى الرغم من قسوة العبارة، فإنها تضع الزوجة الغاضبة أمام حقيقة يصعب عليها تقبلها: استمرار العلاقة لم يكن يعني بالضرورة أن أطرافها سعداء، وبقاء الزواج لم يكن كافياً لحماية الجميع من التعاسة. ومع أن العبارة لا تخنزل التجربة الإنسانية بكل تعقيداتها، فإنها تمثل لحظة مواجهة مع واقع لم يعد بالإمكان تغييره بمجرد التمسك بالماضي، وتفتح أمام الزوجة المكاربة طريقاً شاقاً ينقلها من الحزن إلى القبول، ومن التعلق بألم استعادة ما كان إلى محاولة المضي قدماً، وهنا تتضح المفارقة التي يطرحها الفيلم: قد يكون الانفصال مؤلماً، لكنه يكشف أحيانا ما عجز استمرار العلاقة عن إخفائه؛ وقد يكون الرحيل حقاً مشروعا، والصمت قد يكون وسيلة للرجع المتصعيد، والغضب قد يكون تعبيراً عن ألم متراكم، لكنه لا يبرز بالضروة المتادي في الإيذاء. ومن هنا يعود السؤال البداية؟ أم أن المشكلة تكن في تحويل لحظة إنسانية عابرة إلى مسار حياة لم يخضع للمراجعة؟ وهل يعيد رافقت العلاقة منذ رحيلها أحيانا لمضي الإنسان تفسير بدايته العاطفية بعد الفشل، فيراها من منظور النهاية، أم أن النهاية تكشف بالفعل عن اختلالات الإنسان تقريبا، ومع أن العلاقة لا تخنزل أجابة المدلة لا يشكل دليلا كافياً على جدوى العلاقة.

ناقشْتُ سابقا ما كان يتردد عن احتمال وجود وساطة روسية في الأزمة بين الولايات المتحدة وإيران تؤهلها لها علاقتها بكل أطراف الأزمة. ومن نافلة القول إن هذا الاحتمال لم يفض إلى شيء، بدليل استمرار الأزمة والتقلبات العنيفة التي صاحبتهما. مؤخرا صرح المتحدث باسم الكرملين بأن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين نقل إلى الرئيس الأمريكي دونالد ترامب رؤية الجانب الإيراني وموقفه بشأن إمكانية التوصل إلى تسوية

أو اتفاق محتمل لإنهاء النزاع والحرب القائمة، وأن هذه المبادرة قد تمت بالتنسيق المباشر مع الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان. ويلاحظ أن ذلك التصريح أعقبه مكالمة هاتفية بين بوتين وترامب، دامت نحو ساعة ونصف الساعة، ووصفتها موسكو بالموسعة والودية. وذكرت بعض التقارير أن بوتين أكد خلال الاتصال أن عرضه لاستقبال البورانيوم الإيراني عالي التخصيب لا يزال قائما، وهي الفكرة الأساسية التي كانت مثارة في حديث الوساطة الأولى، وأن ترامب أبدى اهتماما بهذه النقطة، ورُحب بالدور الروسي دون إعلان تفاصيل محددة للرؤية الروسية، أو عن رد نهائي من واشنطن عليها.

وثمة ما يُخفي بافتراض أن يكون لهذه المبادرة الروسية حظوظ أكبر هذه المرة بسبب اختلاف الظروف، لكن دون القدرة على حسيَم مستقبلها بسبب التعتد الشديد للأزمة. وأرَكُرَ في التحليل التالي على بُعدين محددين لهذا الاختلاف.

ويتعلق البُعد الأول بأن هذه المبادرة الروسية الجديدة تأتي في وقت اتصالات أمريكية إيرانية لا يستطيع أحد الحسم بشأن ما إذا كانت تنطوي على عنصر مباشر أم أنها كلها اتصالات غير مباشرة، لكن الأهم أنه من الواضح أنها جادة.

تتجلى القسوة في السرديات الإنسانية حين تتخفى النهاية في هيئة اعتياد؛ حدث صاحب يزلزل أركان أسرة امتد زواج طرفها تسعة وعشرين عاما، وكان تاكلأ بطيئا وصامتا بعيد تفكيك ما بدا راسخا، ويجزء المألوف من يقينه، حتى يغدو الانهيار، حين يُعلن أخيرا، أشبه بكشف متأخر عن خراب ظل يتشكل في الخفاء.

ومن هذه المنطقة الملتبسة بين الاستمرار والانقضاء، وبين ما نعتقد أننا نعيشه وما انقطعنا عن

الحساس به منذ زمن، يستمد فيلم (2019 Hope Gap)، من كتابة وإخراج وليم نيكلسون، قوّته الدرامية وعمقه التأملّي؛ إذ يقرب من تفكّد مؤسسة الزواج، بوصفه انكسارا تدريجيا لهشاشة علاقة زوجية امتدت قرابة ثلاثة عقود بين إدوارد وغريس. لا يستدرج الفيلم متلقيه إلى حكاية أخلاقية تخرنزل الحكاية في ثنائية الضحية والجاني، أو بين من يملك حق الألم ومن يتحمل وزر القدر، بل ينفذ إلى الطبقات الأعمق للعلاقة، حيث تتشابك العاطفة بالاعتقاد، والصمت بالانغراب، إذ لا تتمثل مأساة الفيلم في نهاية الزواج، بل في السؤال الأكثر إيلاّما في النهاية: كيف يمكن لعلاقة من التسلّمت عقودا، في الوقت الذي تتسكّل فيه مقوماتها من داخل حتى تتهاوى؟ وكيف يغدو ما نضنه استقرارا مجرد شكل من أشكال التأجيل، إلى أن يأتي الفقد ليهدم عالما لم يعد قائما بالصورة التي ألفناها منذ زمن؟

يقدم الفيلم، بهذا المعنى، قراءة دقيقة لتفكّك إحدى أقدم المؤسسات الإنسانية، ويضعنا أمام أنماط من العلاقات قد يجد بعضها صدّى في تجارب أسرية مشابهة، حيث يكون الانفصال هو اللحظة التي يصبح فيها التصدّع السالِق مستحيلا على الإنكار. وبعيدا عن اختزال العلاقة في صراع بين ضحية وجان، يجسد بطلا الفيلم جدلية السيطرة والهيمنة في مقابل الانسحاب والانصياع والخوف من المواجهة، ضمن طقوس يومية لا تخلو من الصراع النفسي ونقل الالتزام بعلاقة بلوح في أفقها الرحيل العاطفي قبل الجسدي. فالسُجُج يتخذ من الصمت وتجنّب المواجهة والانسحاب وسيلة لحماية ذاته، فيما تنمادي الزوجة في ممارسة السيطرة والتعبير عن الغضب بقسوة حادة، وكان استمرار رضوخ زوجها بعني بالضرورة استمرار العلاقة، إلى أن تبلغ المسافة العاطفية التي أخذت تتسع بينهما مداها، ويقажنها الزوج بقرار الرحيل. يتّيح لنا الفيلم التعمق في نمط تقاعلي تتشابك فيه سلوكيات الطرفين، بحيث يسهم الانسحاب في إدامة الغموض، فيما تزيد السيطرة من وطأة العلاقة وتحدّ من إمكان المواجهة الصريحة. وتتجسّد إحدى أكثر استعارات الفيلم ألّا في حديث الزوج إلى ابنه عن لقائه الأول بزوجته في قطار، راحت فيه تواسيه في لحظة انكسار بعد وفاة والد، فيُصِف ذلك اليوم بأنه اليوم الذي ركب فيه «القطار الخطأ»؛ ولا تكمن أهمية هذه الاستعارة في أنها تحكم على البداية بالفشل، بقدر ما تفتح بابا للتلأمل في الطريقة التي يعيد بها الإنسان قراءة

باعتبارها مجرد امتداد للمواجهة مع الولايات المتحدة وإسرائيل. فاستهداف الدول الخليجية أو تهديد منشأتها الحيوية ومصالحها الاقتصادية والمالحة البحرية يوسع دائرة الحرب لتشمل أطرافا ليست مسؤولة عن قرار شنّها، ويضع أمن المنطقة واقتصاداتها أمام مخاطر تتجاوز حدود الأطراف المتحاربة. كما أن استخدام مضيق هرمز أو غيره من الممرات البحرية ورقة للضغط السياسي يهدد مصالح دول المنطقة والعالم، ويؤكد أن تحويل الجغرافيا البحرية إلى أداة للإكراه لا يقتصر أثره على الخصم المباشر، بل يمتد إلى التجارة الدولية وأمن الطاقة واستقرار الاقتصاد العالمي.

والأهم أن توسيع إيران دائرة المواجهة لتشمل جيرانها العرب لا يضمن لها تحقيق أهدافها في مواجهة واشنطن وتل أبيب، بل قد يدفع دول الخليج إلى تعزيز ترتيباتها الدفاعية، ويعمق انعدام الثقة في النوايا الإيرانية، ويجعل فرص بناء نظام إقليمي أكثر استقرارا أبعد مثالا. فالدول العربية لا تستطيع أن تتعامل مع الاعتداءات الإيرانية باعتبارها تكلفة ينبغي قبولها لتجنب التصعيد، كما لا يمكن مطالبتها بالاطمئنان إلى التزامات سياسية لا تترافق مع تغيير ملموس في السلوك. ومن ثم، فإن رفض استمرار أو تصعيد الحرب الأمريكية والإسرائيلية على إيران لا يتعارض مع الإدانة الواضحة للاعتداءات الإيرانية على الدول العربية.

ويظهر هذا التناقض بوضوح أكبر في استمرار الدعم الإيراني للمليشيات المسلحة في العراق واليمن ولبنان، وإن اختلفت طبيعة هذه الجماعات وعلاقتها بالبيئات المحلية من حالة إلى أخرى. فالأزمات العربية لا يمكن اختزالها في التدخل الإيراني، ولا يصح التعامل مع هذه الجماعات باعتبارها مجرد أدوات بلا مصالح أو جذور محلية، لكن الدعم المالي والعسكري الذي تحصل عليه من طهران يمنحها قدرات إضافية على تحدى مؤسسات الدولة، ويتيح توظيف نشاطها في صراعات إقليمية تتجاوز احتياجا أراضية المجتمعات التي تنشط فيها. وبهذا المعنى، لا تنحصر التداعيات في تهديد الدول المجاورة، وإنما تمتد إلى إضعاف الدولة الوطنية العربية ذاتها، وإعاقة تسويات الأزمات الداخلية، وفتح المجال أمام تجدد الصراعات كلما احتاجت الأطراف الإقليمية إلى أوراق ضغط جديدة.

إن جوهر المأزق الراهن أن الولايات المتحدة وإسرائيل وإيران تريد كل منها تغيير حسابات الآخرين من دون أن تعيد النظر في حساباتها هي. فواشنطن وتل أبيب تسعيان

إلى تقليص القدرات الإيرانية ونفوذها إلى الحد الذي تريانه ضروريا لضمان أمنهما،

رغم جرائم الإبادة في غزة.. إسرائيل تشارك في البطولات الرياضية



بقلم:

د. رمزي بارود ◯

وبعبارة أخرى، كان العمل المتطهدي الذي سبق مقاطعة الرياضة ركيزة -لا غنى عنها-، فيما لم تكن جنوب إفريقيا لتستبعد من دورة الألعاب الأولمبية عام 1964، ولا لتُطرَد نهائيا من الحركة الأولمبية في عام 1970.

ويمكن القول بفقّة إن الفلسطينيين قد وضعوا بالفعل الأسُس اللازمة لجعل حركة المقاطعة التي يتبنونها حركة عالمية بحق، لا سيما وأنّها توسّعت لتتجاوز الأوساط الأكاديمية وتصل إلى مجالات شعبية أخرى. غير أن حركة مناهضة الفصل العنصري في جنوب إفريقيا اتسمت بميزة لا يفتقها الفلسطينيون بعد. ففي عام 1976، قاطعت دول إفريقية دورة الألعاب الأولمبية في مونتريال بكندا، وذلك احتجاجا على العلاقات الرياضية التي كانت تربط نيوزيلندا بنظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا.

بعد ذلك بسنة واحدة، أي في عام 1977، تم إبرام «اتفاقية غلين إيغلز» التي التزمت بموجبها حكومات دول الكومنولث بالعمل على الحد من العلاقات الرياضية مع جنوب إفريقيا في ظل نظام الفصل العنصري. ومع مرور الوقت، اشتدّت وطأة تلك المقاطعة المتنامية الأخذة في التوسع، مما أدى إلى تزايد عزلة جنوب إفريقيا -في ظل نظام الفصل العنصري- عن المجتمع الرياضي الدولي.

وبالتّوال إلى أن ما يحدث في فلسطين يتجاوز نظام الفصل العنصري ليصل إلى حدّ الإبادة الجماعية، يمكن القول إن الاستجابة الرياضية الدولية لا تزال دون مستوى التضامن الذي تمّ التعبير عنه تجاه من عاشوا في ظل نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا.



بقلم:

د. عمرو حمزاوي ◯

وقد ترفع كلفة الاحتفاظ بها، لكنها لا تضمن إنهاء الدوافع السياسية والأمنية التي تدفع الدول المستهدفة إلى السعي لامتلاك أدوات الردع، ولا تمنعها من إعادة بناء قدراتها أو البحث عن وسائل أخرى لممارسة الضغط على خصومها.

وتزداد إشكالية الرهان الأمريكي والإسرائيلي حين يتجاوز إضعاف القدرات العسكرية إلى تحقيق أهدافها السياسية. فواشنطن وتل أبيب ترهّشان على التفوق العسكري لإضعاف القدرات الإيرانية وفرض قيود أكثر صرامة على خيارات طهران، فيما تراهن الأخيرة على قدرتها على الصمود ورفع كلفة الحرب وتوسيع نطاق المخاطر التي يتحملها خصومها. وبين الرهائين، تتراجع فرص التسوية، وتزداد احتمالات أن تتحول كل جولة من التصعيد إلى مقدمة لجولة جديدة، حتى إذا انتهت المواجهة المباشرة إلى وقف مؤقت لإطلاق النار.

ولا يعني ذلك أن مسؤوليات الأطراف الثلاثة متطابقة، أو أن اختلاف السباقات السياسية والذاتوية للحرب يمكن تجاهله، فلا يمكن أن تتحول مواجهة إيران مع الولايات المتحدة وإسرائيل إلى ميرر للاعتداء على دول الخليج أو تهديد أمنها ومصالحها الحيوية، كما لا يمكن أن تستمر طهران في تقديم دعمها المالي والعسكري لمليشيات مسلحة تقوض سيادة الدول العربية ثم تطالب جيرانها بالتعامل مع أمنها بوصفه شأنًا منفصلا عن سلوكها الإقليمي.

تراهن الولايات المتحدة وإسرائيل على أن التفوق العسكري يمكن أن يغير حركتها إيران الاستراتيجية، وأن استهداف قدراتها العسكرية ومنشأتها الحيوية يتيح فرض واقع جديد عليها. غير أن هذا الرهان يتجاهل الفارق بين إلحاق الضرر بالتنافس الإقليمي وتصفيّة الحسابات.

وفي هذا السياق، لا يمكن النظر إلى الإحتدامات الإيرانية على دول الخليج

لقد أفرغ الملعب وظل خالياً،

لكن إسرائيل لا تزال حاضرة في اللعبة، وتشارك في التظاهرات والبطولات الرياضية.

ورغم أن أي شكل من أشكال عزل المسؤولين عن الإبادة الجماعية يُعدّ أمرا مرجحاً، إلا أن الحركة المتنامية لمقاطعة إسرائيل رياضيًا لم تنتج بعد في تحويل هذا التضامن إلى عزلة رياضية فعلية ومؤثرة تطلّح إسرائيل.

هناك تطوران آخرين على وجه الخصوص يبرزان هذا التناقض.

يمثل التطور الأول في القرار الذي اتخذته مدينة ألكار الهولندية، الواقعة شمال العاصمة أمستردام، بمنع متشجعي نادي «هوبلر بثر السبع» الإسرائيلي من حضور المباراة التي جمعت فريقهم بنادي «إيس زد ألكمار» -يوم 15 أكتوبر، ضمن منافسات الدوري الأوروبي (يوروبا ليغ) على ملعب «أفاس» (AFAS).

وجاء هذا القرار في أعقاب أعمال العنف التي رافقت المباراة التي أقيمت في أمستردام في نوفمبر 2024 بين ناديي «أياكس» و«مكابي تل أبيب»؛ حيث وثقت مقاطع مصورة مشجعين إسرائيليين وهم يهتفون بشعارات عنصرية، ويمزقون الأعلام الفلسطينية، ويشتمون من السكان المحليين في المدينة.

وفي الحقيقة، فإن هذا السلوك ليس غريباً على بعض مشجعي كرة القدم الإسرائيلية، حيث تضمنت هتافاتهم العنصرية ضد الفلسطينيين عبارات بذيئة وشائنة مثل: «الموت للعرب» و«أحرقوا قريبكم». وخلال أحداث العنف التي شهدتها مدينة أمستردام في نوفمبر 2024، فقد تم تصوير مشجعي فريق مكابي تل أبيب وهم يهتفون بأنهم «بلد بيط أطفال» في قطاع غزة. وتواجه هذه التعبيرات العنصرية مقاومة متزايدة من الجماهير الرياضية الدولية، التي لم يعد الكثير منها يتقبل الصورة التي روّجت لها إسرائيل بعناية عن الديمقراطية والحضارة والتفوق الأخلاقي. لقد حملت الإبادة الجماعية في قطاع غزة تلك الأوهام.

لكن المشجعين الإسرائيليين يواجهون أيضاً واقعاً آخر يتمثل في العزلة المتزايدة وإدراكهم بأن وجودهم بات غير مرحب به في الملاعب الرياضية في العالم، والتي كانوا يعتبرونها أمراً مفروغاً منه.

وبدلاً من أن يدفعهم كل هذا الاستسياء والرفض المتنامي عبر العالم إلى التأمّل